

الجواهر الزكية المأخوذة من الحضره القدسية

((فى مدح سيدنا محمد خير البرية))

لأستاذنا ذي النفائس المرضية سيدى وسندى

"الشيخ إسماعيل بن عبدالله"

عليه فيض الله الجميل

آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

به الأعana بداعاً وختماً وصلى الله على سيدنا محمد ذاتاً ووصفاً وأسماً حمداً على من جعل المدح للمصطفى من أعظم القربات وشكراً على من أثاب المادحين بنعم متضاعفات وجعل ذلك وسيلة إلى ترقى الحضرات وتکثيراً للحسنات ومحواً لسائر الزلات أحمده حمد عبد حمد اداءً لما وجب عليه وأشكراً شكر عبد طامع في ثواب مالديه وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة ادخرها ليوم الأنام وندخل بها في ديون المادحين مع البررة الكرام وأشهد أن سيدنا محمدً عبد ورسوله المدح في حضرة الملك المعبد المقصود بالمودة من عالم الغيب والشهدو صلى الله عليه وعلى آله البدور وصاحبته والتابعين لهم إلى يوم النشور أما بعد فيقول الفاني المبسطات القدسية رق الجناب المحمدي والذات المصطفوية ابن عبدالله إسماعيل تلميذ غوث الأولى الختم سيدى محمد عثمان اسدي عليه من سحائب فيضه المنان لما كان ليلة حادي عشر من شهر صفر المبارك سنة ١٢٤٠ اعترى على فكري أن أضع قصيدة همزية في مدح خير البرية على سلك أهل الهمزيات ارجو بها نيل جزيل الخيرات ثم لما تمت الساعة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم كاننني واقف بين يديه وقد استحضرت القصيدة كلها في فكري وانشتها له بيتاً بعد بيت وهو يصحها ويسمعها وقد أشار إلى أن أضمنها كما ضمنناك الينا باصطفاء فجاءت بحمد الله على أحسن نظم بالوفا ليعلم الناظر فيها والواقف عليها انى لست من مدح هذا الجناب الكريم ولا أهلاً لثناء هذا المنصب العظيم لكوني ليس لي اطلاع على المعانى الحسان ولاتمكينى على معرفة النحو والمعانى والبيان وإنما الحب حملنى على ذلك والطمع في ثواب ما هنالك فليكن النظر فيها بعين الرضى والمبادرة بالإصلاح إلى ما ظهر منها الخل والخطأ لابعين السخط والاعتراض برمى السهام فإن ذلك ليس من دأب الكرام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآلـه وصحبة اجمعين

دُونَ مَرْقَاهُ يُقْصُرُ الْأَرْتِقَاءُ
وَسَمَّاً لَمْ تَسْمُهَا الْأَبْنِيَاءُ
وَقَدْ حَالَ دُونَهَا الْإِعْيَاءُ
كَلَّ عَنْهُ الْمَدَاحُ وَالْوُصَفَاءُ
وَوُعْصَا أَعْيَاهُمُ الْإِغْصَاءُ
مَلَأَ حِينَ نَاءَهُمْ أَفْصَاءُ
وَرُجُوْعًا لِلْعَجْزِ فِيهِ كَفَاءُ
بَعْضُهُمْ فَالْجَمِيعُ عَنْهُ تَنَاءُ
عَلَى الْمُمْلِيَّنِ وَالْإِمْلَاءِ
وَثَنَاءُ أَرَانَهُ الْإِنْمَاءُ
فِي مَعَانِيهِ لِلْعُقُولِ خَفَاءُ
مَعَ إِيمَانِهِ وَجَبَّاً إِلَيْهِمَا
يَتَنَاءَمَا ذَكَأُهَا وَدَهَاءُهَا

يَاسْمِيرُ الْعُرَيْشَ فِيَكَ سَنَاءُ
فَتَعَالَيْتَ فِي رُقَالِكَ لَا
فَتَنَاءُ لِلْفَهْمِ غَوْصُ مَعَالِيَكَ
لَكَ مِنْ عَالَمِ الْغُيُوبِ مَدِيْخُ
تَتَعَاطَى الْغَاصُونَ فِيهِ بُحْرَوْرَا
غَرْقُوا فِي عَمِيقَهَا فَانِيَا وَ
فَأَقِيمُوا مَنَازِلَ الْعَجْزِ وَقَفَّا
دَرَسَ الْبَعْضُ فِي طُرُوسِ وَأَمَى
قَطْرَةً مِنْ ثَنَاءٍ ضَاقَ بِهَا الدَّرْسُ
أَخَذَ الْوَاصِفُونَ فِي حُسْنٍ وَصَفَّ
إِنَّمَا الْكُلُّ فِيهِ يَوْمَيْهِ وَلَكِنْ
أَدْرَجُوا الْمَدَحَ فِي إِشَارَاتٍ تَسْخَنَ
قَصْرَتْ عَنْ بُلُوغِ مَعْنَاهَا لَا

شَيْمُ الْفَضْلِ شُبِّهَتْ عَنْهُ كَالْبَحْرِ
 فَمَدِيْحِ إِحْفَاءِ مَعَانِيهِ مَدْحِ
 مَادِرَّتْهَا وَحَوْثَهَا عَقْوَلِ
 وَإِذَا الْجَهْلُ فِي حَقَائِقِهَا السَّا
 كِيفَ ثُدْرَى وَالْمَكْرُمَاتُ لَهُ
 يَادِرَا الْمَجْدُ إِنْ ذِكْرُ عَلَّاْكُمْ
 إِنَّمَا الْفَضْلُ مِنْ حَقِيقَاتِ النَّا
 كُلُّ حُسْنٍ فِي الْعَالَمِينَ تَرَاءَيْ
 ثَمْرَةُ الْخَلْقِ أَصْلُ كُلٍّ وَجُودِ
 كُلُّ أَصْلٍ وَكُلُّ فَرْعَعٌ مِنْ الْعَالَمِ
 قَبْضَةٌ قَدَّ أَنَارَ بَرْقُ سَاهَمَا
 وَلَدْرَى كُوكِبٌ مِنْ ضَيَاهِ اسْتَبَرَّ
 كَمْ أَقَامَتْ بِحُجْبِهَا وَتَرَكَتْ
 وَتَدَلَّتْ مِنْهَا إِلَى عَالَمِ الْبَدْءِ
 لَمْ تَزَلْ فِي الْغَيْوَبِ تَنْقُلَ النَّزْلِ
 وَظُهُورُ تَشْرِقَتْ وَبُطَّونَ

فَصْلٌ فِي نَسَبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نَسَبُ دُونَ عَقْدِهِ الْأَنْبِيَاءُ
 قُوْتُ مِنْ حُسْنِ نَسْجِهِ الْلَّاءُ
 الْخَيْرُ يَذَكِّرُ اسْتَعْدَادَهُ الْحَلْوَاءُ
 السَّجَّاِيَا فِيهِ الثَّنَاءُ جَلَاءُ
 وَذَا إِبْنَ هَاشِمَ الْأَذْكَيَاءُ
 فَصَى الْذِي لَهُ الْإِرْتِقَاءُ
 أَكْعَبَ فَمِنْ لِلْعُلوِّ كَهْفَ إِوَاءُ
 اسْتَبَدَّ الْقُرْيَشَ مِنْهُ الْبَدَاءُ
 نَضَرَ سَمَّتْ بِهِ النَّضَرَاءُ
 لِلْإِبَا مِنْ حُرْيَمَةَ الْأَعْلَاءُ
 الْجُودُ سَجَّاِيَا طَبَاعَهُ وَالسَّخَاءُ
 بَطَلَ تَنَّقِي بِهِ السُّجَعَاءُ
 لَعَدَ عَلَى نِزَارَ آبَاءُ
 الْقَوْلُ لِلْعَدْ مَرْكَزٌ وَانْفَضَاءُ
 صَحَّ وَصَلَّاً بِمَا حَوَاهُ وَرَاءُ
 كَبْهُ الْجَاهْلِيَّةِ الْجَهَلَاءُ
 مُسْتَعْرِبَةِ الْعَرَبِ لَا وَلَا الْعَرَبَاءُ
 وَاسْتَعْلَتْ بِهِمْ مِنْ سُفُولِهَا السُّفَلَاءُ
 وَذَرَارِيهَا بِهِمْ نُقَبَّاءُ
 مَاحَظَتْ مَنْ حُظُوطِهِ الْكُبَرَاءُ
 سُجُودًا مَاشَابَهُ كِبْرَيَاءُ

نَسَبُ مَا عَرَاهُ عَقْدُ سَفَاحِ
 نُظِّمَتْ فِيهِ أَنْجُمُ الدُّرُّ وَالْيَا
 فَاصْنُعْ مَا اسْتَوْعَبْتُ بِهِ شَنَعَةُ
 أَحْمَدُ الْخَلْقِ أَكْرَمُ الرُّسُلِ مَحْمُودٌ
 إِبْنُ عَبْدِ الْأَلِهِ مِنْ شَيْبِهِ الْحَمْدِ
 هَاشِمٌ يَتَنَمَّى لِعَبْدِ مَنَافِ ابْنِ
 وَكَلَابُ بْنُ مُرَّةَ الْفَضْلِ مِنْ
 مِنْ لَوَّيِّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرِ الَّذِي
 وَهُوَ فَرْعَعُ لِمَالَكِ وَهُوَ ابْنُ النَّضْرِ
 وُلَدُ النَّضْرُ مِنْ كَنَانَةِ مِنْ فِيهِ
 ذَالِكَ قُطْبُ سَمَا ابْنُ مُدْرِكَةَ
 إِبْنُ الْيَاسِ الْبَهِي سَنَاءُ
 مُضَرَّ مِنْهُ وَهُوَ إِبْنُ نِزَارٍ
 إِبْنُ عَدْنَانَ هَاهُنَا فِي أَصْحَاحِ
 فَوْقَ هَذَا مَا لِلرُّوَايَةِ حَدِيثٌ
 نَسَبُ صَيْنَ مِنْ سَفَاحِ الْذِي تَرَ
 وَخَلَا عَنْ مَسْوِجِهِ كُلُّ
 أَنْجِبُوا مِنْ حَجَاجِ الْقَوْمِ
 مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى عَهْدِ حَوَّا
 وَحَبَّا اللَّهُ ادْمَأً كُلَّ فَضْلٍ
 سَجَدَتْ عِنْدَ عَهْدِهِ الْمَلَأُ الْأَعْلَاءُ

الذى كَانَ لِلْوُجُودِ ابْتَكَاءُ
لِطُونِ مَرْعَا رَبَّاها النَّقَاءُ
إِلَهُ الَّذِي اسْتَبَأَهُ الْعَلَاءُ
لِمَقْرِنِ الْقُدُورِ خَلَاءُ
بِضِياءِ لَهُ عَلَيْهِ اسْتِرَوَاءُ
الَّذِي مَارَقَتْ إِلَيْهِ النِّسَاءُ
وَفِي سَبْقِ عِلْمِهِ الْإِصْطَفَاءُ
لَمْ يَسُوْهَا فِي حَصْرِهَا الْإِحْصَاءُ
حَسَنٌ مَارَعَتْ عَلَيْهَا الرُّعَاءُ
نِسْوَةُ الْقَوْمِ مُفْخَرٌ وَوَلَاءُ
مَا اسْتَوْعَبَتْ فِي إِمْلَائِهَا الْعَلَمَاءُ
الْبَعْضُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا إِنْتَهَاءُ
فَصُرْتُ عِنْدَ عَدِ الْبَلَغَاءُ
وَسَجَاجِيَا مِنْ لَهُ مِنْ إِلَهِهِ الْإِعْطَاءُ

يَالْحَوَاءَ يَوْمَ زَانَ بِهَا النُّورُ
سَاقَهُ اللَّهُ مِنْ ظُهُورِ كِرَامٍ
وَإِذَا النُّورُ لَمْ يَرْزُقْ عَبْدَ
وَثَنَلَى مِنْ عَهْدِهِ ثُمَّ أَوْى
رَحْمٌ طَيْبٌ وَقَدْ طَلَّ يَنْمُوُ
يَا لَفْخَرِ حَوَّهُ آمَنَهُ الْخَيْرُ
زَانَهَا اللَّهُ بِالْمُوَدَّةِ وَالصَّوْنِ
وَحَبَّاها فَضَائِلًا وَمَرَايَا
نَشَأَتْ فِي عَوَالِمَهَا بِمَرْعَى
أَسْعَدَتْ قَوْمَهَا بِهَا وَلَهَا فِي
إِنَّ مِنْ فَضْلِهَا الْجَزِيلُ الَّذِي
وَأَبَانُوا بَعْضًا وَمَلُوا عَنْ
وَإِذَا اللَّهُ سَاقَ لِلنَّاسِ خَيْرًا
كَيْفَ تُحَصِّي فَضَائِلَ

فَصْلٌ فِي مَا حَصَلَ فِي أَمْدِ حَمْلِهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَرْهَاصَاتِ

وَعَمِّتْ بِيَوْمِهَا الْبُشَرَاءُ
وَسُرُورُ مَا فِيهِمَا إِحْفَاءُ
وَعُلَاهَا أَنْوَارُهُ الْجَمَاءُ
الْجِنُ الَّذِي لَمْ تَسْتَحِوْهُ الْبُصَرَاءُ
اللَّيْلَةُ مَا لِلْوُجُودِ قُبْلُ هَنَاءُ
سُرُورًا وَتَنْتُورُ الْأَرْجَاءُ
وَالضَّوْءُ يَنْمُو مِنْ ضَوْئِهَا الْأَضْوَاءُ
يَا لِبُشَرَايِ رَاقِ لِي الْمَرْعَاءُ
نَطَقَتْ وَهِيَ دَابَّةَ عَجْمَاءُ
الَّذِي مِنْهُ لِلْوُجُودِ هُدَاءُ
الرُّوحُ وَقَدْ عَمَ رَوْحَهَا السَّرَاءُ
الْأَرْضُ إِلَّا وَهُمْ بِهِ خُرَسَاءُ
وَهِيَ مَنْكُوسَةُ لَهَا السُّوْمَاءُ
الَّذِي اسْتَوْجَعَتْ فِيْهِ النِّسَاءُ
بِهِ وَهِيَ أَنَّهَا حُبَّلَاءُ
بَطْنُهَا حَيْثُ مَالَهَا اسْتَفْصَاءُ
لَهَا وَهِيَ بَعْدَهُ نُفَسَاءُ
هَذَا السِّيَادَةُ الْفَقْعَاءُ
وَهُوَ الْمَقْصُودُ وَالْمَعْتَاءُ
بِهِ وَهُوَ فِي الْغَيْوَبِ خَفَاءُ
وَقَدْ لَأَخَ لِلْسُرُورِ ضَيَّقَاءُ
رَسُولُ وَعَنْهُ هُمْ خُلَفَاءُ
الْعُلَاءُ وَالْمَكَانَةُ الْقَصْرَوَاءُ

لَيْلَةٌ عَمَ ضَوْءَهَا أَفْقُ الْأَرْضِ
وَبَدَتْ فِي الْوَرَى مَعَالِمَ خَيْرٍ
يَا لِلْحَمْلِ أَنَّارَتِ الْخَلْقَ سُفْلَا
هَتَّقَتْ سَارِيَاتٌ بِشِرٍ مِنْ
أَنْ بَدَا الْفَخْرُ وَالسَّنَاءُ بِذِي
حَبَّدَا لَيْلَةٌ بِهَا تَبَهَّجُ الْكُوْنُ
يَسْطُعُ النُّورُ مِنْ سَنَابِرِهَا
وَإِذَا الْوَحْشُ فِي الْفَلَةِ يَنْادِي
وَإِذَا كُلُّ ذَابَّةٍ لِقَرِيَّشٍ
بَرَرَقَ فِي بَطْنِ آمَنَهُ النُّورُ
وَدَوَابُ الْبَحَارِ تَسْتَرُوهُ
لَمْ يَكُنْ حِينَ حَمْلِهِ مِنْ مُلُوكٍ
وَكَرَاسِيُّهُمْ لِذَلِكَ أَضْحَى
مَاعِرَاهَا بِحَمْلِهَا تَقْلُ مَثَلَ
كُمْ رَأَتْ أُمَّهُ حَوَارِقَ إِذْ ذَالِكَ
كُلُّهَا تَسْتَدِعِي الْعَلَاءَ بِمَنْ فِي
كُمْ أَنَّاهَا آتَ فَيْلَمْسُ الْبُشَرَى
كُمْ تَبَّى لَهَا يَقُولُ بِأَنْ لِابْنِكَ
أَنَّهُ سَيِّدٌ لِكُلِّ بَنِي
مَا نَبِيَ إِلَّا وَقَدْ بَشَرَ الْقَوْمَ
وَسُرُورُ غَدَتْ بِهِ رُسُلُ اللَّهِ
كَيْفَ لَا وَهُوَ لِلْبَيْنِ وَالرُّسُلِ
وَعَلَيْهِمْ لَهُ السِّيَادَةُ وَالْفَخْرُ

أَخْدُوا عَهْدَهُم مِنَ اللَّهِ أَنَّ كَانَ
لَوْدَعَى اللَّهُ بِالْهَدَىٰ يَوْمًا
هُنَّتُ عِنْدَ حَمْلِهِ جَهَةُ الْمَأْوَى
فَتَحَ اللَّهُ بَابَ كُلَّ لَلْجَنَّاتِ
مَلَّا الْكَوْنَ بِشُرُّهُ وَسَنَّاهُ
أَهْمُ فِيهِ إِسْوَةٌ وَإِقْتَدَاءٌ
لَسَعَوْا فِيمَا فِيهِ هَذِي سَوَاءٌ
وَعَدْتُ قُصُورُهَا الْعُلَيَّاءُ
فَخَرْ بِيَوْمِهِ وَأَزْدَهَ سَاءُ
مِنْ سَنَاهَا تَسْتَشِرُقُ الْأَرْجَاءُ

فَصْلٌ فِي مَوْلَدِهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَوْلُدُ الْمُصْطَفَى بِمَكَّةَ حَيْثُ
فِي رَبِيعِ بَدَا رَبِيعِ بِهِ اسْتَرَ هَرَ
شَأْخِصًا يَنْظُرُ السَّمَاءَ وَفِي ذَلِكَ
وَاضْعَاعًا كَفَهُ عَلَى وَجْهِهِ الْأَرْضَ
عَامَ فِيلِ بِهِ تَوَجَّهَتِ الْكَعْبَةَ
هُلُكُوا فِرْبَهَا بِرْمَى أَبَايِيلَ
وَبَفَضْلِ النَّبِيِّ مَا لِلْعِدَّا فِي
وَبَدَتْ عِنْدَ مَوْلَدِ الْمُصْطَفَى
وَنَدَانَتْ فِيهِ النُّجُومُ وَقَدْ كَانَ
لَيْلَةُ مِنْ شَمْوُسِ أَنُوَارِهَا سَتَّنَوَرَتْ
يَالْحَظِ حَظَتْ بِهِ مَكَّةُ الْخَيْرِ
يَالثُّورِ عَمَ الْقُصُورِ وَدُورَا
وَرَوَاسِيِّ الْجِبَالِ تَسْتَشِرُقُ
وَإِيْ مِنْهَا مَا اسْتَعْدَتْ عَنْهُمْ
وَبِرَيِّ مَنْ بِمَكَّةَ الرُّومِ وَالشَّامِ
أَنْذَرُوا فَارِسًا بِبُوُسْ وَقَدْ سَاعَتْ
حَيْثُ ظَنَّتْ دَهَابَ مُلْكِومِ الْفُرْسُ
حَمَدَتْ نَارُهُمْ وَلَيْسَ لَهَا قَبْلٌ
وَإِذَا كُلَّ بَيْتِ نَارٍ غَدَتْ وَهُنَّ
عَلَمَتْ قَوْمُهَا لَدِيهِ بَإِنْ لَيْسَ
وَنَادَتْ وَاغْنَاظَ كُلَّهُمْ حِينَ
عَدُوُا نَارَهُمْ وَقَدْ عَدَلُوا عَنْ
مَوْلَدِ أَدْحَضَ الصَّلَالَ وَأَبْقَى
يَوْمَ سَاعَتْ قُصُورُ إِيْوَانَ
وَنَدَاعَتْ مِنْهَا شَرَافًا تُهُوكُلَّا
وَغَدَتْ فَارِسَ وَقَدْ شَنَّتِ اللَّهُ
سَادَةُ الْقَوْمِ فِيهِ وَالرَّاسُ مِنْهُمْ
خَنَّمَ اللَّهُ سَمْعَهُمْ وَعَلَى الْأَفْنَدَةِ
وَسَهَّتْ أَعْيُنُ الْفُرَاتِ وَقَدْ كَانَ
وَتَسَاءَتْ بِبَحْرِهَا سَأَوَةِ إِذْ
رَجَعَتْ وَارِدُوْهُ بِالْغَيْظِ لَمَّا
بِيَعْ لَيْسَ فِي فَلَاهَا مَاءُ

وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ صُلْحَاءُ
السَّمْعَ بِالشَّهْبِ حِينَهُ الْعَصَمَاءُ
عَلَى النَّاسِ مَا هُوَ الْإِفْتَرَاءُ
الْقَوْمُ عَنْهُمْ قَوْمٌ هُمُ الْأَغْيَاءُ
وَسُرُورُ وَاللَّطَّلَامُ اِنْمَاءُ
لَيْسَ فِيهَا لِلنَّاطِقِينَ حِيَاةُ

أَخْرَجَ الْجِنَّ بِالَّذِي هَمَّهُ فِيهِ
وَرَضِمَتْهُ الْأَمْلَاكُ حِينَ اسْتَرَقَّ
قَبْلُ كَانُوا يَسْتَسْرِفُونَ وَيَقُولُونَ
يَتَعَاطَى الْكُهَّانُ بَعْضًا وَيَرْوِي
مَوْلَدَ كَانَ فِيهِ لِلَّدِينِ بِشَرِّ
كَمْ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ فِيهِ وَلَكِنْ

فَصْلٌ فِي رَضَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَمَّهُ فَالرَّضَاعَةُ الْأَلَاءُ
تَدْيَهَا لِلنَّبِيِّ شُرْبٌ هَنَاءُ
أَعْرَضَتْ عَنْ رَضَاعِهِ الرُّضَاعَةُ
نَسْوَةٌ فِي إِرْضَاعِهِنَّ غِنَاءُ
يَتِيمًا وَمَالَدِيهِ ثَرَاءُ
فِيهَا وَفِي بَنِيهَا نَمَاءُ
لِبَانًا أَرْوَاهُمُ الْإِسْنَاءُ
لِبَنِيهَا مِنْ قَبْلٍ إِلَّا الشَّاءُ
الْجِنُّ فِيهَا وَغَيْرُهُ وَالْجَزَاءُ
الْخَيْرُ الَّذِي أَعْرَضَنَّ عَنْهُ النِّسَاءُ
وَأَنَّى لَهُنْ فِي هِهِ دَرَاءُ
مَالَدِيهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رَخَاءُ
فَخَرَّهَا فِي رَضَاعَةِ السَّعْدَاءِ
أَتَانَ لَهَا هَى الْهَزْلَاءُ
فِي لِبَاهَا مِنْ الرَّوَاءِ كِفَاءُ
قَبْلُ مَا فِي أَجْوَافِهِنَّ لِبَاءُ
لِبَانٌ وَشَائِهَا مَلَاءُ
الْمَهْلُ فِيهَا وَأَرْضُهَا جَدَاءُ
أَدْرَكَهُمْ بِا بِفَضْلِهِ الْأَلَاءُ
خُصُوا بِالَّذِي لَمْ تُسْعِدْ بِهَا السَّعْدَاءُ
وَهُوَ يَهْدِي مِنْ لِهَذِهِ يَشَاءُ
لَحَبَاهُمْ فَضْلًا فَهُمْ كَرَاءُ
كُرَمَاءُ فَإِنَّهُمْ كَرَاءُ
فِي أَجْرِهَا فِي رَضَاعِهَا الرُّحْمَاءُ
حَيْثُ الْبَهَاءُ وَالْأَضْاءُ وَاءُ
كَفَلَهُمْ قَنَاتُهَا الشَّيْمَاءُ
مَلَائِكُ وَجْدًا يَدُوبُ عَنْهُ الْحَشَاءُ
لَهُ الْبُدْرُ وَهُوَ عَنْهُ جَزَاءُ
جَعْلُوهُ لِلْسَّرِ وَهُوَ وَعَاءُ
بِالْخَثْنَ وَأَنَّى شُسْوَهُ الْبَصَرَاءُ
حَانَ مِنْهُ مِنَ الْإِلَهِ الْعَطَاءُ

أَرْضَعَتْهُ ثُوَبَيْهُ الْبَشَرُ مَوْلَاهُ
فَهَنَيْئًا عَلَى فَتَاتَاتِهِ غَدْتُ مِنْ
أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَهُ بَعْدَهَا إِذْ
وَإِذَا جِنْ يَلْتَمِسُنَ رَضَاعَهُ
فَصَدَدَعَنَ الْجَمِيعُ عَنْهُ وَقَدْ كَانَ
قَبْلَهُ مِنْهَا فَتَاتَاتِهِ فَظَلَّ السَّعْدَاءُ
فَسَقَتْهُ لِبَانَهَا وَأَرْتَوَيَ الْكُلُّ
بَارَكَ اللَّهُ فِي لِبَاهَا إِذَا مَا
يَأْرَضَاعَ بِهِ تَضَاعَفَ أَجْرُ
وَأَتَتْ قَوْمَهَا وَفِي حَجْرِهَا
فَعَدَتْ عِنْدَهُنَّ سَيِّدَ الْقُرْوَمِ
لَمْ تَرْزُلْ وَهُنَّ فِي رَغَادَةِ عَيْشٍ
أَيُّ آيٍ بَدَتْ لَنَا يَوْمَ نَالَتْ
سَبَقَتْ فِي مَسِيرِهَا أَنْتَ الْكُلِّ
وَرَوَتْهُمْ لِبَانَهَا نَاقَةً مَّنَا
وَلِبَانًا دَرَتْ شَيَاهُ بَنِيهَا
وَشَيَاهُ الْأَقْوَامِ تَرْجُعُ مَافِيهَا
وَرَخَى عَيْشُهَا وَأَحْصَبَ بَعْدَ
ظَهَرَتْ بَرَكَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ تَا
إِذْ بَنُوا السَّعْدَ أَسْعَدُتْ حَيْثُ
هَذِهِ مَنْهُ الْأَلَهُ عَلَيْهَا
وَإِذَا اللَّهُ شَاءَ بِالنَّاسِ فَضْلًا
وَإِذَا شَاءَ هُمْ لِإِخْدَامِ فَقْرُومِ
يَالَّهَا رَحْمَةً لَفَدْ ضُنُوعَ فَتَ
فَطَمَتْهُ حِينًا وَعَادَتْ بِهِ مَكَاهُ
قَبْلَ مَنْوَاهُ عِنْدَهَا وَلَدِيهَا
خَافَتَا عَنْهُ يَوْمَ حَفَتْ بِهِ الْأَ
شَقَّ عَنْ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ وَقَدْ
أَخْرَجُوا قَلْبَهُ وَقَدْ غَسَلَوْهُ
رَانَهُ الْخَثْنُ حَيْثُ أَخْرَجَ
خَتَمَتْهُ الْأَمْلَاكُ إِذْ بَشَرُوا أَنْ

وَتَوَالَّتُ الشَّائِرُ وَالْمَدِّ
صَانُهُ مِنْ طَوَارِقِ السُّوءِ أَنِّي
فَبِحِفْظٍ مِنْ إِلَهٍ لَهُ الشَّاءُ

فَصْلٌ فِي نَشَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ذُلُّهُ الْفَضْلُ مِنْهُ وَالرَّعَاءُ
لَنِي تَمَسَّهُ الْقُرَنَاءُ
صِيَّنَتْ وَصَيَّنَ مِنْهُ الصَّبَاءُ

تَبَدَّلَتْ وَزَيَّدَ فِيهَا الْبَنَاءُ
لِلْغَيْرِ عَامًا وَهَكَذَا الْأَنْبَيَاءُ
طَفْلًا وَجَبَّادًا الْإِنْشَاءُ
طَابَ عَلَيْهِ السُّلُوكُ وَالْإِنْهَاءُ
وَحَيْثُ الْحَيَاةُ وَالْإِغْضَاءُ
وَالْجَذْفُ فِيهِ وَالْإِخْتِلَاءُ
إِلَى أَنْ أُحِبَّ مِنْهُ الدُّعَاءُ
مِنْ خَ حَيْثُ التَّخْلِي فِيهِ حَرَاءُ
هَبَ مَالَمْ يُهَبْ لَهُ أَنْبَاءُ
وَأَبْطَلَتْ آيَاتَهَا الْكُهَّاءُ
مَا أَنْتُ قَوْمَهَا بِهَا الْأَنْبَيَاءُ
وَهَاجَتْ لَهُيَّهَا الرَّمْضَاءُ
أَخْبَرَهُ شُوْنَةُ الرُّؤَيَاءُ
وَيَزِدَادُ الْعَيْنُونَ جَلَاءُ
لِزَوَاجٍ وَوُفِيَ الإِمْضَاءُ
أَرْعَبَ مِنْهُ يَأْتِيهِ الْإِغْمَاءُ
قَعَ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيهِ الْإِلَاءُ
بِهِ أَحْمَدَ لَدِيْهَا التَّوَاءُ
لِتَدْرِي مَاذَا وَمَاذَا الْبَهَاءُ
لَهُ الْوَحْيُ فِيهِ الْإِيَّاءُ
وَمُوْجِهُهُ كَأَنْهُمْ أَمَّاءُ
يَبْلُغُ الْعَدْلُ وَأَطْلِيَ النَّشَاءُ
الْخَيْرُ فِيهِ مُسْتَكْمَلٌ وَوَفَاءُ
وَيَسْمُوا رُبَّا يَنْتَهِي بِهِنَّ اِنْتَهَاءً
وَمَكَانٌ مَأْفَى سَمَاءُهُ سَنَاءُ
طُورُ مَرْقَاهُ حَيْثُ ثَمَّ الْعَلَاءُ
بِلَاشْرَاكٍ وَمَا تَمَّ لِرُقَى شَرَكَاءُ
رُعَاءُ فِي جَنْبِهِ الشَّرَفَاءُ
مِنْ دَأْبِهِ حُبِّيَ الْأَدَبَاءُ
فَارَبَّهُ فِيهِ الْيَدُ الْمِعْطَاءُ
مِنْ قَيْضٍ يُمْنِهِ الْأَغْنِيَاءُ
وَفَخْرًا لَمْ تَحْوِهِ الْقُدْمَاءُ
لَسْتُ تُحْصِي فَحَذْكَ الْإِعْيَاءُ
سَجَيَاهُ مَالِهُنَّ اِنْقَضَاءُ

نَشَاءُ بُورَكَ النَّمَاءُ لَهَا حَيْنَ
أَسْرَعَ النَّبَتَ فِي مَدَ الشَّهْرِ مَا
يَتَعَاطَا عَبَادَةُ اللَّهِ وَالْتَّوْحِيدُ
فَنَحِيَ الْمَسَلَكَ الْجَمِيلَ وَقَدْ
فَعَدَيَ مَطْهَرَ التَّوْرُعَ وَالْزَّهَدِ
وَأَحَبَّ الْأُمُورَ كَانَ إِلَيْهِ النُّسُكُ
وَخَلَالًا قَوْمُهُ وَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ
حُصْنَ مِنْهُ الْمَزِيدَ وَالشَّرَفَ الشَّاءُ
فَأَنْتَهُ الْبُشْرَى هُنَاكَ وَقَدْ أَوْ
وَأَتَى بِالْأَيِّ الَّتِي مَحَتِ الْبَغْيَ
سَخَّنَتْ مُعْجَرَاتُهُ كُلُّ أَيِّ
وَأَظْلَلَهُ فِي جَلَّ رَعِيَهِ السُّخْبُ
رَغَبَتْ قُرْبَهُ خَدِيجَةُ لَمَّا
إِذْ رَأَتْ فِيهِ مَأِيسُرٌ بِهِ الْأَلْبُ
وَافَتِ الْفَضْلُ مِنْهُ حَيْنَ دَعَثَهُ
وَأَتَاهُ بِالْوَحْيِ جِبْرِيلَ حَتَّى
أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى خَدِيجَةَ بِالْوَاءِ
وَأَتَى بِيَتَهَا الْأَمِينُ وَقَدْ كَانَ
فَدَنَا مِنْهُ وَهُنَى تَنْتَرُ جِبْرِيلَ
ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ النَّبِيُّ وَقَدْ ظَلَّ
عَلَمَتُهُ بِأَنَّهُ الْوَحْيُ وَالْمُوْحَى
كُمْ أَرَانَا مِنَ الْخَوَارِقِ مَالَا
كُلُّ فَضْلٍ لَهُ اسْتَثْمَ وَكُلُّ
لَمْ يَرِزْلِ يَرِنْقِي الْمَرَاقِي
وَتَعَدِّي وَاجْتَازَ كُلَّ مَقَامٍ
بِلَغَ الْمُبْلَغَ الْعُلَاءَ فَأَرْسَى
كَىْ يَنَالَ الْوَصْلَوْلَ فِيهِ
شَرَفًا شَامِخَ الْفَخَارَ وَقَدْ كَانَ
أَدَبًا كَامِلَ الْمَحَاسِنِ وَالْأَدَابِ
زَانَهُ الْبِلْلُ وَالْعَطَاءُ الَّذِي مَا
وَيَقِينَ فِيهِ الظُّنُونُ وَقَدْ أَغْنَى
وَكَرِيمُ حَازَ الْمَكَارِمِ وَالْفَضَلِّ
وَلَيْنِ صُفْتَ فِي شَاءَ نِظَامًا
لَنْ تُحِيطَ الْبُلُوغُ فِيهِ وَقَدْ كَانَ

فصل في بعض ماحصل في بعثته صلى الله عليه وسلم

مَعْشَرًا دَائِهِمْ بِهِ اسْتَهَ زَاءُ
 صَدَهُمْ عَنْهُ كُفُرُهُمْ وَالشَّاءُ
 الْحَقُّ وَفِيهِمْ إِنَّ الضَّلَالَ هُدَاءُ
 شَفَاءُ لَدَائِهِمْ وَدَوَاءُ
 عَنْهُ الْجَرَأَ لَهُمْ وَالسِّبَاءُ
 فَهُمْ عَنْ هُدَائِهِنَّ عُمَاءُ
 وَاسْتَحْلَتْ عَلَيْهِمْ أَسْوَأُهَا الشُّوْمَاءُ
 عَنْهُ قَوْمٌ هُمُ الرُّؤْسَاءُ
 وَفِيهِمْ بَغْيٌ وَفِيهِمْ رَدَاءُ
 وَلَكُنْهُمْ هُمُ الْلَّوَعَمَاءُ
 ضَلَالٌ وَدَالَّهُ غَوْأَاءُ
 فَالظُّلْمُ لِبَسَ الصَّنَاعَةُ الْعُوجَاءُ
 ظَهَرَ الْحَقُّ ثُمَّ زَالَ الْمَرَاءُ
 حَيْثُ فِيهِ يَزِينُنَا الْإِقْنَادُ
 ثُعُدُ الرِّمَالُ وَالْحَصْبَاءُ
 وَالْكُفَّارِينَ فِيهِ إِبَاءُ
 الْفَضْلُ حُجُودًا فَإِنَّهُمْ حُسَدَاءُ
 كَانَ مِنْهَا لَا حَمْدَ الْبَغْضَاءُ
 سَاءُهُمْ فِي نَبَيِّهِ الْإِزْدَرَاءُ
 غُوتَ إِنْ هُمْ الْأَسْفَاهَ رُعَاءُ
 الْبَدْلُ عَنْهُ وَبَسَّ ذَاكَ الْبَدَاءُ
 عَلَى الْحَقِّ هُمْ بِهِ شُهَدَاءُ
 فِيهِ الْأَبَاعُدُ الْغَرَبَاءُ
 فِي مَكَانٍ بِهِ الظُّهُورُ حَفَاءُ
 وَقَالُوا مَافِيهِ قَالُوا خَلَاءُ
 فِي حَمَاهَ حَمَاهَةَ وَرْقَاءُ
 عَنْهُ أَيْدٌ وَأَعْمَاءُ تِ الْأَرَاءُ
 حَيْثُ تُطِيبُهُ الْإِفْرَاءُ
 الْأَرْضُ وَعَمَّتْهُ عَنْهُ الْبَلَاءُ
 لَيْسَ أَمَانُ الْأَبِهِ وَالْأَجَاءُ
 حُقُّ فِيهِ الشَّنِيعَةُ الْإِغْضَاءُ
 فَالْبَلْحُرُ وَمَا الشَّمْسُ فِي تَنَاهٍ يُجَاءُ
 فَتَحَارَتْ بِعَيْنِهِمَا الْغُزَاءُ
 الْأَرْضُ وَنَيَرْتُ بِخَطْوَتِهَا قُبَاءُ
 طَبِيَّةً مِنْهُ لَمْعَهَا الْبُرَقَاءُ
 وَكَسَّهَا أَصْوَاءُهَا الْأَنْزَوَاءُ
 عَنْ سَنَّا بَرَقَهَا السُّنْنَى الْضَّحَاءُ
 بَذْءُ وَالظُّلَامُ انجِلَاءُ

جَعَلَ الْمُصْطَفَى إِلَى اللَّهِ يَدْعُو
 فَأَجَابُوهُ بِالْجُحُودِ وَمَالُوا
 إِذْ رَضُوا بِالضَّلَالِ وَاسْتَقْبَحُوا
 وَهَدَاهُمْ وَدَلَّهُمْ حَيْثُ مَا فِيهِ
 وَتَمَادُوا عَلَيْهِ بِالنَّكْرِ حَتَّى أُقْتَلُ
 كَمْ يُرِيهِمْ مِنَ الْحَوَارِقِ وَالْأَيِّ
 مَعْشَرُ أَدْبَرْتُ عَنِ الْحَقِّ
 غَرَّ قَوْمٌ دُعَاءُهُمْ فَأَزَّعَ الْكُلُّ
 سَاءُهُمْ كُفُرُهُمْ وَاجْحُدُهُمْ الْحَقُّ
 لَمْ يَكُنْ عِنْهُمْ كَرِيمٌ سَجَابَا
 صَاحَ فَأَعْجَبْ لِمَعْشَرِ فِيهِمُ الْهَدَى
 وَضَعُوا الْكُفْرَ مَوْضِعَ الْحَقِّ
 فَأَجَابَتْ قَوْمٌ دُعَاءُهُ إِذَا مَا
 فَاهَدَنَا بِأَيِّهِ وَاقْتَدَنَا
 مُعْجَزَاتٍ نِيَفَتْ عَنِ الْعَدْلِ وَكَانَ
 لَمْ يَزَلْ فِي دُعَائِهِ النَّاسَ اللَّهِ
 عَلِمُوا الْحَقَّ مِنْهُ وَاسْتَنَكُرُوا
 فَعَمَى اللَّهُ مِنْ بَصَائِرِهِمْ إِذْ
 كَيْفَ يَهْدِي إِلَلَهُ مَعْشَرَ قَوْمٍ
 كَفَرُوا بِالْهَدَى وَأَمَنُ بِالظَّلَامِ
 بَدَلُوا النُّورَ بِالظُّلَامِ فَيُنَسِّ
 عَجَبًا كَذَبُوا الرَّسُولَ وَأَذْوَهُ
 وَجَهَوْهُ وَرَدَّعُوهُ فَنَالَ الْأَنْوَدُ
 أَخْرَجُوهُ مِنْ أَرْضِهِمْ فَتَوَارَى
 فَأَتَوْا غَارَهُ وَقَدْ نَظَرُوا فِيهِ
 نَسَجَتْ فِيهِ عَنْكَبُوتُ وَبَاضَتْ
 وَكَفَاهُ إِلَلَهُ عَنْهُمْ فَكَاهَ تَاءُ
 وَقَفَاهُ سُرَاقَتْ إِذْ نَجَى طَيْبَةَ
 إِذْ عَلَا صَافِي بِهَا اسْتَهَنَ وَتِ
 فَدَعَاءُهُ الْأَمْانَ حِينَ رَأَيَ
 فَنَبَّى فِيهِ السَّجِيَّةَ عَنْ مَنْ
 بَحْرُ حَلْ وَشَمْسُ فَضْلَى
 أَنْشَدَتْ مَدْحَهُ الْجُنُونُ فَعَنَّتْ
 بِهَجَةٍ مِنْ خُطَاءِ أَحْمَصَهُ
 بَرْقُ نَجْدٍ سَمَا قَبَاءَ وَعَمَّتْ
 الْبَسْثَهَا الْأَنْوَارَ مِنْهَا شُمُوسُ
 فَغَدَتْ تَضَّحَى ضُحَاهَا وَتَجْلُو
 بَلْدُ طَابَ بِالنَّبِيِّ الَّذِي لَدَيْنَ

فَأَبَادَ الضَّلَالَ وَالْبَغْيَ عَنْ
فَأَحْصَنَنَا بِحِصْنِهِ وَاحْتَمَنَا
فَنَبَّى بِهِ السَّمَاءُ اسْتَسَارَتْ
وَاسْتَأْتَ بِخَطْلِهِ وَهِيَ الْأَرْضُ
رَحْمَةً عَمَّتِ الْوُجُودَ وَاحْيَتْ

فصل في إسرائه صلى الله عليه وسلم

حَيْثُ طَابَتِ الْإِسْرَاءُ
الْقُدُّسِيُّ وَأَدْنَتْ قِفَارَهَا إِلَيْهِ
كَانَ مِنْهَا الْمُبَدِّنَا وَفِيهَا الْأَنْتَهِ
لِحُظْمَاهَا بِأَحْمَدِ إِلَيْهِ
نَسِيمَ بِهِ وَلَأَخْضِيَّ
خَلْفَهُ الْمُرْسَلُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ
يُثْنِيَ الْحَاضِرُونَ وَالْجُلَسَاءُ
عَنْدَ تَرْقِيَهِ لِلْسَّمَاءِ السَّمَاءِ
لِرَقَاهُ الْمَعَارِجُ الْعُلِيَّاءُ
فِضَّةً مِنْ صِغَالَهَا يَبْيَضَاءُ
لَلَّاهِي وَيَوْاقيتُ نَضِّهَا الْحَمْرَاءُ
سَقْطُ النَّجْمِ دُونَهَا النَّجْلَاءُ
وَعَلَيْهَا لِأَحْمَدِ الْإِسْتَوَاءُ
الْأَسْسِ حَيْثُ الْجَمَلُ وَالْإِجْتِلَاءُ
غِطَاءُ أَنْوَارُهُ الْعَظِيمَاءُ
الَّذِي زَانَ حَمْدَهُ الْإِنْشِيَاءُ
تَعَالَتْ تَرْحِيَّهُ الْجَمَاءُ
لَكَ الْفَضْلُ جَازِلًا وَالْعَطَاءُ
يَوْمَ أَبَدَا لَنَا الْجَزَاءُ الْجَرَاءُ
يَوْمَ لَا ظَلَّ فِيهِ وَالْأَنْبِيَاءُ
دُونَهُ الْبَدْرُ رَفِعَةً وَالْذَّكَاءُ
وَأَدْنَسَاهُ حَبَّذَالَكَ الْحِبَاءُ
الْفَقِيسُ عَطَيَا مَا حَدَّهَا الْإِحْسَاءُ
غُيُوبًا كَانَتْ لَهَا الْإِبْحَاءُ
فَقَالُوا زُورُ وَقَالُوا أَفْتَرَاءُ
وَقَالَتْ مَاذَاكَ إِلَّا مِرَاءُ
الْفُصُوْيِيُّ وَأَبَدَتْ غِيَابَهَا الْمِرَاءُ
النَّعْتُ بِالْكَشْفِ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ
وَهُمْ فِي عَمَاهُمُ الْأَغْيَاءُ
رَأَغُوا بِالذِّي فِيهِ لِلْعُقُولِ هُدَاءُ
تَهْدِهَا الْوَاعِظُونَ وَالنَّصَّاءُ
لَهُدَاهُمْ إِلَى الْهُدَى كَيْفَ شَاءُوا

أَيْ أَيْ لَا حَيْنَ أَسْرَى الْمُصْطَفَى
فَسَرَى طَاوِيَا إِلَى الْبَقْعَةِ
كَرُمْتُ مَكَّةَ وَعَزَّ عَلَاهَا
وَعَلَا الْمُصْطَفَى الْبَرَاقَ فَحَنَثَ
مَسْجَدُ حُظَّ بِالصَّلَاةِ وَقَدْ فَاحَ
أَمَّ فِيهَا الرَّسُولُ خَلْفًا فَصَلَّتْ
حَمْدَ اللَّهِ حِينَ أَثْنَى بِمَالِمْ
قَرَ عَيْنَاهُنَّا وَاسْتَبَشَرَاتْ
وَبَدَا نَحْوَهَا الْعُرُوْجَ وَعَدَتْ
يَالِمَرْقَى مِنْهَا نُضَارَ وَمِنْهَا
رَدَتْ الْطَّرْفَ حَيْثُ رَيَّتْ
وَتَرَقَى مِنْهَا وَجَازَ مَرَاقَى
بَلَغَ الْحَجَبَ سَابِرًا وَعَلَاهَا
وَدَنَى اللَّهُ قَلَبَ قَوْسَيْنَ حَيْثُ
فَتَجَلَّ لَهُ إِلَلَهُ وَعَطَّهُ
خَرَّ اللَّهُ سَاجِدًا إِذْ بَدَا الْحَمْدَ
خَلَعَ ذُو حَمَّتْ عَلَيْهِ وَأَنْسَوَرَ
رَأْسَكَ ارْفَعَ وَأَشْفَعَنَّ سَلَ
وَلَوَا الْحَمْدَ وَالْمَقَامُ الْمُعَلَّا
وَإِذَا الرُّسُلُ فِي لَوَاكَ اسْتَطَلَتْ
خَصَّهُ اللَّهُ بِالْعُلَا فَتَرَادَى
وَحِيَاةُ الْكَمَالِ وَاحْتَسَارُهُ اللَّهُ
كَمْ أَفِيَضَتْ عَلَيْهِ مِنْ حَضْرَةِ
وَنَحْلَى فِيهَا الْعُلُومَ وَقَدْ أَبَدَتْ
فَتَدَلَّى بِحَدِيثِ النَّاسِ بِالْكَهْرِ
فَتَمَادَتْ مَعَاشِرَ فِيهِ وَاسْتَغَوْتْ
أَخْبَرَنَّهُمْ أَخْبَارَهُ الْمَسْجِدُ
أَيُّ نَعْتُ وَأَيُّ وَصْفٍ بَدَاهُ
كُلُّ وَصْفٍ بِيُدِيهِ يَبْدُوْهُ الْحَقُّ
مَعْشَرَ ضَلَّ سَعْيَهُمْ حَيْثُ
وَعُقُولُ ضَلَّتْ عَلَى الْعِلْمِ أَنَّى
لَوْ أَرَادَ إِلَلَهُ فِيهِمْ هُدَاءً

كَانَ فِيهَا الْبَيَانُ وَالْإِنْجَلَاءُ
عَلَيْهَا مَكَانَهَا الرُّوحَاءُ
كَوْنَهَا وَهُنَّ نَاقَةَ حَمْرَاءُ
الْسَّعِيرَ حَاشَا أَنْ يَعْتَرِيهِ الْخَطَاءُ
كُلُّ أَدْنَى عَنْ حَظَهَا صَمَاءُ
الْوَصْلُ بِهِ كُفُرُهُمْ وَلَا الإِجْتِرَاءُ
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ أَصْدِقَاءُ

كَمْ غُيُوبٍ انْجَلَتْ بِهِ وَاسْتَبَانَتْ
مِثْلَ إِخْبَارِهِ بِعِيرٍ لَهُمْ مَرْزَ
وَانْكِسَارِ الْبَعِيرِ بَعْدَ صُدُوعِ
وَبِشُرْبِ الْقَرَاحِ مِنْهَا وَوَفْدِ
قَامَ يَدْعُو الْوَرَى إِلَى اللَّهِ لِكُنْ
وَعْرِي الصَّبْرِ مِنْهُ لَمْ يُصْرِمْ
بِلْ تَمَادَى عَلَى الدُّعَاءِ بِآيَاتِ

فَصْلٌ فِي بَعْضِ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَمَا زَانَ فِي الْهَلَالِ النَّمَاءُ
وَفَقَدَ رِيْدُونَهَا الْأَلَاءُ
جَلَّ قَدْرًا وَرَاقَ مِنْهُ الثَّنَاءُ
وَأَنَّى تَأْتِي بِهَا الْفُصَحَاءُ
فِي تَفَاصِيلِ آيَهَا الْبُلْغَاءُ
وَنَجُومًا قَرَارُهَا الْبَيْنَادَاءُ
حِينَ تَحْكِي أَحْزَابَهَا الْقُرَاءُ
زَيْدٌ فِي سُوحِ جَرِيَّهِنَّ الْمَاءُ
اسْتَمَدَ الْعُلَاءُ وَالسُّفَلَاءُ
وَتَمُودًا وَكُلُّ مِنْ قَبْلِ جَاءَ
قَصْرَتْ عَنْ قَصَّهَا الْفُصَحَاءُ
مُلِئَتْ مِنْ أَعْرَافِهَا الْأَرْجَاءُ
كُلُّهُمْ بِالرَّدَى وَبِالْخِزْيِ بَاءُوا
فَهُوَ حَلِيُّ يُرِيكِهِ الْإِصْغَاءُ
وَشَمُولًا وَزَانَ ذَاكَ الْبَةَ
دَوَاءُ وَالْعُقُولُ ضِيَاءُ
جَرَاءُ لَصِدِّهِمْ وَلَظَاءُ
أَرْثَمَهُمْ أَشَارَهَا آبَاءُ
بِزِيَغِ مَقَالَهُ شَنْعَاءُ
شَعْرُوْهَلَّا أَتَتْ بِهِ الشُّعَرَاءُ
دِمَاءُ مِنْهُمْ وَنَيْلَ ثَرَاءُ
أَلَا إِنَّهُمْ لِبَئْسَ السَّعَادُ
بِالنَّايِ مِنْهُ قَوْمٌ هُمُ السُّعَادُ
وَفِي الْوَجْهِ نَضْرَةٌ وَبَهَاءُ
جَلَاءُ وَلِلْفَوَادِ صَفَاءُ
عُصَاهَا أَثَرَتْ فِي وُجُوهَهَا الْأَسْوَاءُ
بِهَا تَنْجُلِي لَنَا الْأَغْطِيَاءُ
لِحَبِيبِ سَرِّ الْجَمِيعِ لَهَاءُ
مِنْهُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً وَشَفَاءُ
جَلَّ أَنْ يَلْحَقَ الْوُجُودَ فَنَاءُ

مُعْجَزَاتُ تَتَمُّوْ الجَمَالُ إِذَا قُصَّتْ
بَلَغَتْ فِي الْعَلَا الْكَوَاكِبَ وَالْهَدْيَةَ
كَالْكِتَابِ الْمُهَدِّيِّ مِنْ اللَّهِ فِينَا
آيَةٌ مِنْهُ أَعْجَزَ الْإِنْسَ وَالْجَنْ
سُورَ مِنْهُ مُحْكَمَاتٍ فَمَلَأَتْ
كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ يُحَكِّي ذُكْرَاءُ
رَاقِ مَعْنَى وَرَاقَ نَظِمًا وَنَسْجًا
وَمَعَانٍ مِنْهَا كَمَوْجٍ بَحَارٍ
تَسْتَمِدُ الْمَعَانِي مِنْهَا كَمَضَامِنَ
لَمْ يَرَنْ يُخْبِرِ الْمَعَادَ وَعَادَا
قَصَصَ تَاهَ فِي مَدَاهَا عُقُولُ
دَامَ فِينَا الْدَهُورَ يَنْشُرُ هَدِيَا
رَدَّ دَعْوَى الْمُعَارِضِينَ سَنَاهَ
كُلُّ حِينَ يَحْلُو عَلَى سَامِعِيهِ
رَانَهُ تَسْخُنُهُ الشَّرَاعِ طُرَّا
فَكِتَابٌ مُبَارَكٌ فِيهِ لِلْمَدَاءِ
صَدَّ قَوْمٌ عَنْ هَدِيَهِ فَغَدَى الْوَلَيُّ
وَعَنَادًا تَجَاهَلَتْ عَنْهُ أَبْنَاءُ
لَزَمَّتْهُمْ عَلَى اجْتِرَاهِمْ فِيهِ
وَهُوَ سُحْرُ حَكَاهُ عَنْهُمْ وَبَلْ
فَجَرَاءُ لَهُمْ لِذَلِكَ أَهْرِيقَتْ
خَسِرَتْهُمْ هَاهُنَا وَتَمَّ مَسَايِعِهِمْ
فَازَ بِالسَّعْدِ مَعْشَرَ أَذْعُنُوا
وَغَدَا كُلُّ قَارِيَهُ فِيهِ بِالْفَوْزِ
وَجُسُومُ تَبَيَّنَتْ عَنْهُ وَلِلْعَيْنِ
أَنَّهَا الْحَوْضُ مِنْهُ نَيَّرَتْ
نَعَمَتْ السُّنْنُ حَكَنَهُ وَأَفْرَوَاهُ
فَرِحَتْ قَارِيَهُ فَرَحَ حَبِيبٌ
سُورٌ أَحْكَمَتْ وَذَكَرْ جَمِيلٌ
فَكَلَامٌ مِنَ الْإِلَهِ قَدِيمٌ

حِكْمٌ أَعْبَتِ الْفُهُومَ وَكَلَّتْ

فِي مَعَانِي حُرْفَهَا الْحُكْمَاءُ

فصل في بعض من معجزاته صلى الله عليه وسلم

مُعْجَزَاتٍ يُمْلِي لَكَ الْإِمْلَاءُ
كَفِ عَلَيْهَا تُسَبِّحُ الْحَصْبَاءُ
جَرَا حِينَ مَرَ فِيهِ لَبَاءُ
الْأَلْفَ صَاعُ وَذَاكَ عَيْشُ وَمَاءُ
فَتَوَلَّتْ بِرَمِيَّهَا الْأَعْدَاءُ
هَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ بِذَاكَ عُمَاءُ
بَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهُ أَذَاءُ
بَعْدَهُ مَامَرَتْ بِهَا الْأَدْوَاءُ
فُصْرَتْ عَنْ عِلَاجِهَا الْزُّرْقَاءُ
وَصَبَّى فِي مَارِوَتَهَا الرُّؤَاءُ
جَابَهَا عَهْدُ وَاثِقٍ وَوَفَاءُ
مِنْهُ كَمَا رَدَتِ السَّلَامُ الظَّبَاءُ
دَعَاهَا وَصَخَرَتْ صَمَاءُ
فِيهِ قَلْوَةٌ وَجَفَاءُ
مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ جَاءَ الرَّخَاءُ
لَيْسَ قَحْطُ بِهَا وَلَيْسَ غَلَاءُ
أَذْرَتْ عَلَيْهَا غِدَاقَهَا الْوَطْفَاءُ
بِمِيَاهَا السُّعُوبُ وَالْإِجْرَاءُ
مِنْهَا الإِدْرَارُ وَالْإِيْلَاءُ
الرَّوَى عَيْنُ قَحْطِهِمْ وَالظَّمَاءُ
مَلَئَا أَزْهَارَهَا الْأَرْبَعَاءُ
وَجَلَاءُ أَنْوَارَهَا وَالرُّؤَاءُ
وَرَعَتْ فِي فَلَارُبَاهَا الرُّعَاءُ
رُبَاءُ تَخْضُرُ عَنْهُ السَّمَاءُ
وَلَأْسِيمَا بِهَا الْبَطْهَاءُ
لِلظَّالِمِينَ وَهُوَ وَبَاءُ
لَهُ وَالْحَسَادَةُ الْجُنَاحَاءُ
وَأَبِي جَهْلٍ الْجَمِيعُ أَسَاءُوا
وَهُنَى الشَّنِيعَةُ الشَّنِيعَاءُ
وَفَاءُتْ بِفَخْرِهَا الصَّحَرَاءُ
وَهُمُومًا أَحْسَتْ بِهَا الْأَحْشَاءُ
الْعُمُرُ وَأَقْوَتْ بِذَلِكَ الصُّعَفَاءُ
نَعْمَ رِيقٌ عَذْبٌ وَنَعْمَ الرُّقَاءُ
أَكْبَرَتْ عَلَيْهِ طَبِيَّاً وَدَاءُ
مَسَهُ حِينَ سَالَ مِنْهُ الْوَعَاءُ
عَاهَةٌ وَهُوَ ذَاكَ عَرْفُ دَوَاءُ

أَعْدَ السَّمَعَ حَيْثُ تُحَكَّى لَالِي
تَبَعَ الْمَاءُ فَارْتَوَى الْجِيشُ مِنْ
وَطَعَامٍ وَأَنْمَرَ النُّخْلُ وَالنَّدِيُّ
أَشْبَعَ الْأَلْفَ مِنْهُ صَاحُ وَأَرَوَ
قَصَدَ الْقَوْمَ بِالْحَصَانِ فَرَمَاهُمْ
أَحَدُ اللَّهِ أَعْيُنَا حِينَ أَدْرَاهَا
كَمْ يَدِ كَفَهَا إِلَهٌ وَكَمْ عَيْنٌ
رَدَ عَيْنًا سَالَتْ بِخَدِ فَكَانَتْ
وَبِلْمُسٍ أَرَالَ دَاءَ عَيْنُونَ
وَذَرَاعَ أَبِينَ مِنْهُ كَلَامٌ
وَشَكَا الْفَحْلُ عِنْدَهُ كَغْرَالٌ
الْفَتَةُ الْوُحُوشُ وَاسْتَانَسَتْ
وَأَجَابَتْ دُعَاءُ شَمْسٍ وَاسْجَارٌ
حَنْ جِدْعُ إِلَيْهِ فَاعْجَبْ لِقَوْمٍ
وَدُعَاءُهُ الَّذِي أَزْيَحَ بِهِ الْقَحْطَ
أَصْبَحَتْ وَهُى فِي غَلَاءٍ وَأَمْسَتْ
غَيْثَ الْقَوْمَ وَالْأَرَاضِي لِمَا
سُحْبُ أَرْوَاتِ الْجُرُوفَ وَسَالَتْ
فَاسْتَدَامَتْ سَبَبَنَا وَلَاءَ فَإِذَا الْقَوْمُ
وَشَكُوْهَا إِلَيْهِ حِينَ رَأَوْا أَنْ
فَانْجَلَتْ عَنْهُمُ الْعَمَامَةُ وَالْأَرْضُ
أَحْجَلَ الدُّرُّ وَالنَّضَارَ بِهَا
وَرَخَى عَيْشُهُمْ وَأَقْبَلَ خَصْبُ
فَتَرَاءَتْ أَرَاضِي مَكَّةَ بِالرَّبْنَعِ
كَمْ لَهُ رَحْمَةٌ تَعُمُّ عَلَى الْأَرْضِ
وَدُعَاءُهُ الَّذِي أَبَانَ فَنَاءَ الْبَيْتِ
أَمْ أَضْمَرُوا النَّهَرَ وَالْبُغْضَ
كَابَى وَالْمَطْعَمُ بَنْ عَدِيٍّ
فَأَرَاهُمْ خَرْبًا وَأَعْقَبُهُ الْمُوْتَاهُ
جَعَلَتْ مَسْجَدًا طَهُورًا لَهُ الْأَرْضُ
كَمْ أَرَالَ الْكُرُوبَ مِنْهُ دُعَاءُ
زِيدٍ فِي الْمَالِ مِنْ دُعَاءٍ وَفَقَى
أَبْرَأَتْ مِنْهُ تَفَلَّتْ كُلَّ دَاءٍ
لَهُى مِنْ أَعْظَمِ الدَّوَاءِ إِذَا مَا
جَبَرَ الْكَسْرَ ثُمَّ عَادَ سَوِيًّا
وَمَنَّى مَرَتِ الْيَمِينُ عَلَى ذِي

يَاللَّمِينَ حَاكْتُ عَابِرَ فَرَوَا
وَحُسَامُ الْعَرْجُونَ مِنْهُ بِيَدِ
أَفْرَعَتْ مِنْ حِدَاهُ قَوْمٌ كَمَاءَ
يَوْمَ جَاءَتْ لِنَصْرَةِ الْجُنُدِ حَتَّىٰ
قَتَّلَتْ بِيَضْهَارِ الْكَوَافِرِ وَاسْتَعْلَتْ
أَبَادُوا حِزْبَ الْعَدَا وَأَبَانُوا
حَمَدَ الْفَعْلَ مِنْهُمُ الصَّبِّحُ
وَأَشْقَاقَ الْبَدْرِ الْمُنْبِرِ لَمِنْ
وَأَقْوَيْلِهِ الصَّحِحَّةُ كَمْ أَبْنَىٰ
كَصَلَّةَ عَلَى النَّجَاشِيِّ وَغَلَبَ
سَيْرُهُ بِالرَّيَاحِ شَهْرًا عَلَىٰ
وَمِنَ الْمُعْجَزَاتِ قَصْرُكَ حَصْرَ
لَوْ عَدَدُتِ الْأَعْصَارَ يَوْمًا بِيَوْمٍ
نُقْطَ الْبَحْرِ رُدُونَهَا وَالْحَصَّا
مَابِلَاهَا طُولُ الزُّمَانِ وَأَنَّىٰ

فَصْلٌ فِي صَفَتِهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَلْقِيَّةُ وَالْخُلْقِيَّةُ

لَكَ يُمْلِي مِنْ حَمْدِ الْإِنْشَاءِ
قَبْلَ أَنْ يَقْنُقَ الْوَجْدَ الْمُقَاءِ
كَانَ مِنْهَا لِلْعَالَمِينَ الْعَطَاءِ
تَمِنَ الْمَدْحُ وَهِيَ مِنْهَا الْإِبْتِدَاءِ
مِنْ عُلَاهَا وَالصَّفَاتُ عُلَاءِ
سَامِيَّاتٍ يَصْطُدُهُنَّ نَمَاءِ
أَوْ يَحْكُمُ النَّجُومَ وَهُوَ ذَكَاءِ
اللَّيْلَةِ إِنْ لَأَخْ بَرْقَهَا الظَّلَاءِ
رُبَّاهَا النُّضَارُ وَالْأَنَاءُ وَأَءَاءُ
حُلَاءَ فِي لَيْلَةِ الْغَنَاءِ
لِقَاءِ بِرْمِيَّهَا وَالْبَهَاءِ
بِحُلَاهَا يَكْسِي الْجَمَالُ الْحَلَاءِ
اسْتَشْرَفَتِ الشَّمْسُ ضَاحِيًّا وَالضُّحَاءِ
مِنْ تُغْنِيَ وَرَكَانَهَا الْأَلَاءِ
إِذَا مَا أَرَانَهَا إِلَحْصَاءِ
مَالَدِيهِ الْلَّجَيْنِ حَيْثُ الصَّفَاءِ
مِنْهُ تَحْكِي زَكَاءُهَا الْأَرْكَيَاءِ
سَهَاماً وَلِلْجَيْنِ ضَيَّاءِ
تَوَلَّى مَكَانَهُ اغْمَاءِ
الْأَيْدِي صَافَ الطَّلَاءِ لِرَوَاءِ
غَدَقٌ مِنْهُ لِلْأَنَاءِ رَخَاءِ
إِذَا مَا ثَحَادِهِ الْفُصَحَاءِ

أَمْعَنِ الْفُكَرَ وَالْمَسَامِعَ فِيمَا
قَبِضَةَ كُلُّهَا ثَنَاءً وَمَدْحَىٰ
كُلُّ حُسْنٍ وَافٍ وَكُلُّ جَمَالٍ
وَدَوَاتٍ كَثِيفٌ وَلَطِيفٌ
لِذَوَاتِ الْأَنْبَاءِ حُسْنٌ كَمَالٌ
حُسْنٌ دَاتٍ تَقْسَطٌ وَصِفَاتٍ
صِبَعٌ مِنْهَا وَجْهٌ تَعَالَى بِهَا
مِنْهُ تَجْلُو الظَّلَامَ وَالْحُنْدُسَ
وَمُحْيَا مِنْهَا تَتَعَاطَرَ مِنْ نُورٍ
رَوْضَةٌ فَاقَتِ الرَّيَاضَ وَالْبَدْرَ
أَدْهَلَنَّكَ الْأَنْوَارَ إِنْ أَسْهَمَ الْعَيْنَ
أَحْوَرُ الْعَيْنِ فِي دُعْوَجَ وَكُحْلٍ
أَشْرَقَ الصَّبِّحُ مِنْ سَنَاءَ إِذَا
أَفْلَجَ إِنْ تَبَسَّمَ الْفَلْجُ بِيَدِهِ دُوَّ
نُضِدَّتْ فِيهِ كَالْيَاوَقِيتُ وَالدَّرْرُ
عُنْقُ مِبْهَهٍ حَاكَ فِي الطُّولِ ظَبِيَاٰ
ظَاهِرُ الْحُسْنِ فِي تَفَاؤِهِ وَصَفِ
جَبْهَهُ أَبْهَرَتْ عَيْنَاهُ رَمَتْ فِيهَا
رَاحَ عَنْ نَظَرِهِ الْمَحَاسِنِ إِحْسَاسُ
أَزْهَرُ الْلَّوْنِ وَاسْعُ الْجُودِ مِدْرَارُ
دَوْحٌ فَخْرٌ رِيفٌ فَسِيحٌ نَّوَالٌ
أَفْصَحَ النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ وَالظَّاءِ

وَلَيْلَيْغَ بَتَغْيَ الْبَلَاغَةَ مِنْهُ الْبَلَاغَةَ
 غَنِيَتِ مِنْ حَدَادِ أَمْوَاتُ جُهْدِ
 يَتَّخْطِي تَكْفَأَ إِنْ مَثْنَى الْهَوْنِ
 ضَحْكُهُ مَا سِوِيَ الْبَسْمُ فِي
 خُلُقِ مِنْهُ كَالنَّسِيمِ وَخَالِقُ
 وَسِعَ الْخَلْقِ رِفْدُهُ وَجِدَادُهُ
 رَاحَةُ مِنْهُ تَنْشُرُ الْبَحْرُ مِنْ خَمْسِ
 لَمْ تُحَاكِي تَنْتَرُهَا دِيَمَةُ أَمْطَرَتِ
 سَيْلُ جُودِ يُعْنِي الْقَوَاعِنَ وَالْمُعَنَّرَ
 فَالْتَّمِسُ مِنْ صَلَاتِهَا وَتَرَاهَا
 أَيُّ بَأْسٌ وَأَيُّ بَطْشٌ بِهَا حَيْثُ
 وَأَخْتَفَى الْحُسْنُ مِنْهُ بِالْحُسْنِ إِنْ
 زَانَهُ حَسْنَةٌ فَلَا تُظْهِرُ السُّوءَ
 فَتَعَالَى فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيهِ
 خَيْرَةُ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَنَعِيَّمُ
 أَكْرَمُ الْخَلْقِ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ
 قَدْمُ مِنْهُ مِنْ عَظِيمِ خُطَاهَا
 وَالْمُصْلَى بِمَوْطَئِ الْأَخْمَصِ
 كَمْ أَنْيَرَتْ بِخَطْوَهَا فَلَأَوَاتِ
 مَوْطَئِ يَعْقِرُ الْقُلُوبَ بِمَمْشَاهَا
 حُظَّ مِنْهَا الْأَقْصَاءِ بِأَوْفَرِ حَظِّ
 مَوْضِعِ الْمَشْيِ فِي الْمَحَارِبِ
 كَمْ أَطَابَتْ أَعْدَاءَ حَرَبٍ وَمَاجَتْ
 وَأَطَاعَتْ بِمَشِيهَا الْأَرْضُ حَتَّى
 كُلُّ أَرْضٍ مِنْهَا وَكُلُّ مَكَانٍ
 يَأْلَهَا رِفْعَةً تَحَطَّتْ بَهَا مَا
 إِنَّمَا الْحُسْنُ مِنْ جَمَالِ مُحَيَّةٍ
 أَشَرَّفُ الْخَلْقُ أَكْمَلُ الرُّسُلِ
 وَعَلَا رِفْعَةً عَلَى ذِي الْمَعَالِيِّ
 سَادَ أَصْلًا وَسَادَ فَرْعَانًا فَكَانَتْ
 بِكَ سَادَ الْأَنَامَ رُسْلُ وَأَنْبَاءَ
 حَاتَّمُ الرُّسُلِ مَهْبِطُ الْوَحْيِ
 مَظْهَرُ الْحَلْمِ مَنْبِعُ الْعِلْمِ وَرِزْ
 مَاسِوِيَّ ظَلَّكَ اللَّوَا يَوْمَ يُعَزِّيَ
 حَلَّ فِي مَوْكِبِ التَّأَيِّدِ مِنْ غَيْرِ
 إِنْ بِدَتْ شَجَّتْ الْجَبَينَ عَلَى الْعَيْنِ
 وَجَمَالًا وَهَيْبَةً غُصَّ عَنْهَا الطَّرْفُ
 كَمْلَتْ عِنْدَهُ الْمَحَاسِنُ وَالْوَهْبُ
 مَالَهُ مِنْ نَقَائِصَ وَعُيُونَ وَبِ

إِذْ تَرِينُ مِنْهُ الظَّاءَ
 وَنَدَاهُ أَرَاملُ فُقَاءَ رَاءَ
 ذَرِيعًا يَخْطُ وَهُوَ سَوَاءَ وَاءَ
 الرَّهْطُ وَلَا غَيْرُ تَوْمِهِ الإِغْنَاءَ
 زَيَّنَتْهَا نَضَارَةً وَذَكَرَاءَ
 فَهُوَ بَحْرٌ وَلِلأَنَامِ غَنَاءَ
 بِهِ أَرْوَى لِلْخَمِسِ السَّاءَ
 الصَّوْبَ سُجْبُهَا الْوَطْفَاءَ
 مِنْ تَنْجُودِهَا الْأَنَاءَ دَاءَ
 كَانَ مِنْهَا مَنْعٌ وَمِنْهَا الْعَطَاءَ
 تَوَقَّتْ بِأَسَاءِهَا الشُّجَاعَاءَ
 يُبُدِّي إِبْنَسَامًا حُسْنُ لِمُحْسِنِ غِطَاءَ
 عَلَيْهِ الْبَاسَاءُ وَالصُّرَاءُ
 وَحَيْثُ الْكَمَالُ وَالْاِصْطَفَاءَ
 كُلُّهُ عَصْمَةٌ وَفَضْلٌ نَدَاءَ
 فَضْلًا وَكَرِيمٌ إِنْ عَدَتْ الْكَرْمَاءَ
 بُخْطَاهَا اسْتَلَانَتْ الصَّخْرَاءَ
 اهْتَرَزَتْ حَيَاءً وَاهْتَزَرَ مِنْهَا حَرَاءَ
 وَمَحَارِبُ زَانَهُنَّ الْخُطَاءَ
 كَانَ الْقُلُوبُ مِنْهَا وَطَاءَ
 وَحَرَاءَ وَمَكَاءَ وَقَبَاءَ
 وَالْطَّاغِتَاتُ لَأَمَا تَشْوِبُهَا الْأَسْوَاءَ
 بُخْطَاهَا الْأَغْنَاءَ وَالْهَيْجَاءَ
 رِيَّ فِيهَا قَسْطُ وَرَيَّحُ الْغَرَوَاءَ
 بُخْطَاهَا إِلَاهَهَا اسْتِحْيَاءَ
 لَمْ تُخْطُ أَرْجُلُ بِهَا مَشَاءَ
 اكْتَسَنَتْهَا الْأَكَابِرُ النُّجَباءَ
 وَالْأَنْبَا إِذَا مَا تَعَدُّ فِيهِ الْإِبَاءَ
 لَا اسْتِرَاطَ فِيهَا وَلَا اسْتِشَاءَ
 بِيُدَيْهِ السَّيَادَةُ الْقَعْسَاءَ
 وَسَادَتْ أَحْرَابَهَا الْأُولَيَاءَ
 مَقْنَاطِيسُ بِرَ عَبَاءَ وَوَعَاءَ
 الْشُّرُبُ مِنْهُ سَقْيٌ وَمِنْهُ دَوَاءَ
 لَكَ فِيهَا الشَّفَاعَةُ الشَّفَعَاءَ
 مُضَاهَ يَنْمَى لَهُ الْإِعْلَاءَ
 فَبَيْدِي الْوَقَارِ مِنْهَا ابْتَدَاءَ
 وَالْقَلْبُ صَارَ وَهُوَ هَبَاءَ
 مِنَ اللَّهِ حَبَّادًا إِلَسْ
 فَتَعَالَى حَاشَاءَ وَهَوَ بَرَاءَ

فصل الخاتمة

عَبْتُ فِيهَا وَلِلْكَلَامِ انتِهَا
قَوْلِي فِي بَحْرِهِ وَالرَّجَاءُ
أَوْ لِلصَّبَّ بِالْقَلِيلِ كَفَاءُ
دَامَ صُبْحٌ وَدَامَ لِي الْأَنْتَاءُ
حَيْثُ كَانَتْ غُدُوْتِي وَالْمَسَاءُ
وَمَالِي مِنَ الْقَضِيلِ غُنَّاءُ
طَابَ مِنْهُمْ سَعْيٌ وَطَابَ اقْتِيَاءُ
مِنْكَ الْعَنَابِرُ الْعَظِيمَاءُ
يُعْطَى وَتُرْفَعُ الْحَوْبَاءُ
أَدْهَلْتُ عَنْ أَبْنَانِهَا الْأَبَاءُ
وَالنَّاسُ أَرْعَبْتُهُمُ الْأَظْمَاءُ
بِي فَانْشَى أَضْنَى فُؤَادِي الْهَوَاءُ
غَمَتْ عَلَيْهِمْ وَالْبَلَاءُ
أَشْفَقْتُ عَنْ حُلُولِهِ الْبُرَاءَاءُ
رِيَاءُ وَسَمْعَةُ وَادِعَاءُ
أَلَيْسَ مِنِي يَخْفَى عَلَيْكَ خَطَاءُ
وَإِلَيْهِمْ شَكْوَاهِي وَالْأَنْجَاءُ
إِذْ فِيهِ عُدَّتِ الْأَمْرَاءُ
أَرْجَفَ قَلْبِي فَإِنَّكَ الْذَّادَاءُ
لِي فَأَنْتَ لِي إِكْفَاءُ
إِنِّي أَبْغِي اتِّقَاءَهُ أَوْ شَفَاءُ
وَاللَّهِ رَحْمَةٌ وَعَفَاءُ
وَضَاقَ الْذَرْعُ مِنْهَا وَلِلْجُسُومِ ضَنَاءُ
نَا وَفَتَحَاهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يُشَاءُ
وَلَا تَسْتَحْصِهُ الْأَنْصَبَاءُ
وَإِنْ أَعْطَمْ الْحِجَابَ اعْتِدَاءُ
بِعَيْرِ اسْتِشَاءِ الْأَعْضَاءُ
وَمَا ذَاكَ مِنْهُ إِلَّا دَعَاءُ
أَعْوَجَاجُ وَالْعُيُونُ كَرَاءُ
حُجَّبًا عَنْكُمْ وَهُلْ لِي لِقَاءُ
عَلَيْكُمْ يَخْفَى لِدَائِي دَوَاءُ
عَلَيْنَا الْعُلُومُ مِنْهَا الرَّوَاءُ
الَّتِي مِنْهَا أَشْتَقَتِ الْأَسْمَاءُ
فِينَا الْأَئْمَاءُ الْأَتْقَيَاءُ
وَلِقَلْبِي فِيكُمْ لَهُ الرَّغْبَاءُ
فَضَى فِيهِ عُمَرِي الْإِنْشَاءُ
طَابَ لِي فِيكُمْ وَطَابَ التَّشَاءُ
وَهُمْ فِيهِ بَعْدَكَ الرُّؤْسَاءُ

لَوْ أَطْلَتُ الْمَدِيَحَ فِيكُمْ لَمَا اسْتَوْ
إِنَّمَا الْحُبُّ يَحْمِلُنِي عَلَى تَرْدَادِ
أَيْسَ دَاوِي الْيَسِيرِ مِنْهُ بِصَبَّ
اسْتَمِرُ الدُّهُورَ فِيهِ إِذَا مَا
حُقَّ لِي أَنْ أَرَدَدُ الْمَدْحَ فِيكَ مُ
كَيْفَ إِنِّي حَمِيمٌ رَيِّ وَظْمَانُ
وَأَحَارِي بِدَائِكَ قَوْمًا تَعَذَّلُ
يَا أَبَا الْقَالِمِ الَّذِي بِكَ تَأَلَّ الْحَاظَ
يَا أَبَا الْقَالِمِ الَّذِي بِكَ كُلُّ الْخَيْرِ
يَا رَحِيمًا عَلَى الْعِبَادِ إِذَا مَا
يَا غَيَّاثَ الْأَنَامِ عِنْدَ كُرُوبِ الْهَوْلِ
يَا شَفِيقًا بِالْمُذْنِبِينِ تَرَأْفِ
يَا أَنِيسَ الْمُسْتَوْحِشِينَ إِذَ الْعَمَّةُ
يَا مُلَادِي إِذَا حَلَّتْ ضَرِيحاً
لِي مِنَ الْوَزْرِ لَا يَعْدُ وَأَذْنَاهُ
لَمْ يَسْعُنِي لِلْكُثْرَةِ الْعَدُوكُنْ
وَإِلَيْ بَابِكُمْ أَتَيْتُ فَأَشْكُ
أَرْعَبْتُنِي أَوْزَارُ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ
لَا أَرَالِي مَحْوًا سِوَاكَ فَقَدْ
خُذْ بِيْمُنِي إِذَا عَثَرْتُ فَمَا حِيلَةُ
كَيْفَ يَعْلُو عَلَى سُوءِ وَأَنْتَى
صَاحِ لِاتِّيَاسِ الْمَتَابَةِ وَالْعَفْوِ
لُوقَسَى الْقَلْبُ مِنْ غِشَاهَا
فَعَسَى أَنْ يُمَنَّ لِلْقَلْبِ فُرْقَا
رَحْمَةُ اللَّهِ لَمْ تُخَصِّي بِأَفْرَادِ
مَا عَلَى جَنْبِ عَفْوِهِ عَمْلُ السُّوءِ
يَا غَيَّاتَا أَغْثِ لِعَاصِ جَنَيْتُ مِنْهُ
يَدِّعِي الْحُبَّ فِيكَ مِنْ غَيْرِ بُرْهَانِ
أَيْصَحُّ الْغَرَامَ مِنْهُ وَلِلْنَّفِسِ
أَكْبَرَتْنِي الْأَوْرَارُ إِذَا اوجَبْتُ لِي
أَكْبَرْتُ عَلَيْتِي الْأَطْبَا وَمَا كَانَ
هَبْهُ عَفَوًا بِحَقِّ دَائِكَ مَا أَمْلَأْتُ
وَبَأْوَصَافِكَ الْحَمِيدَةِ وَالْأَسْمَاءِ
وَبِالِّبِيَتِ الَّذِينَ هُمُ السَّادَاتُ
ذِكْرُ كُمْ طَابَ لِي وَذِكْرُ حَلَاكُمْ
فَمَدِيْحِي فِيكُمْ قَلِيلٌ وَلَوْكَانَ
طَابَ مِنْكُمْ أَصْلُ وَقْرُعُ وَمَدْحِي
وَبِأَصْحَابِكَ الْهُدَاةِ عَلَى الدِّينِ

بِأَيِّ بَكْرٍ الَّذِي هُوَ لَا دِينٌ
 فَنَحَا فِي رِضَاكَ فِيهِ بِأَنْفُسِهِ
 وَأَيِّ حَفْصٍ الَّذِي أَرْعَبَ الْكُفَّارَ
 عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْ أَظْهَرِ الدِّينِ
 فَازَ بِالْمُضْعَثَيْنِ كُنِيَّتُهُ التُّورَيْنِ
 وَعَلَيَّ ابْنُ عَمِّكَ الْمُرْتَضَى مِنْ
 وَوَزِيرٍ حَازَ الْأَحْوَةَ مَائِسَالَ
 رَبَوْيَحَا نَسَيَّكَ أَفْضَلَ مِنْ فِي
 وَبَعْمِيَّكَ نَاصِرِي مُلْهَةَ الدِّينِ
 بِبَاقِي أَصْحَابِكَ الْبُرُّ وَالْزُّهْدُ
 وَبِزَهْرِ الْبَتُولِ وَالْأَدَةِ السَّبْطَيْنِ
 وَبِأَزْرَوْاجِكَ الْلَّوَاتِي تَنَزَّهَنِ
 عَظَمَتْ غَاشِيَّاتِ قَلْبِي اِيَا
 بِكَ ثُمَّجَى بِأَنْ تُرِيَ حَسَنَاتِ
 أَنْتَ لِي جُنَاحٌ إِذَا أَفْزَعَ
 فَكَفَلَى فِي ذَلِكَ وَذَلِكَ فَمَا
 أَفْظَنَنِي فِيَكَ الْجَمِيلَ وَحَقَّ
 أَيْخِبُ الْمَنْسُوبُ فِيَكَ وَقَدْ أَيْقَنَ
 عُمَّ أَصْلِي وَعُمَّ فَرْعَى وَأَشْيَا
 لَا يَحْتَمُونَ فِيَكُمْ فَمَا الْأَهْلُ
 أَنْتُمُ الْحَصْنُ وَالْلَّوَاطِلُهُمْ إِذْ
 فَقَبَلَ مِنِّي نُظِيمَاتٍ مَدْحُ
 فَالْبَسَنَهَا مِنَ الْحُلَالِ تَرَاءَأَ
 وَحَوَّتْ مِنْ مَدِيْحِكُمْ دُرَرَانُوْ
 أَبْنِكُرْ بِالْقَوْلِ يَسْتَوْ عَبْ الْمَدْحَ
 لَيْسَ يَعْرِي إِلَى ثَنَائِكُمُ الْحَدْدُ
 فَسَلَامٌ مِنَ السَّلَامِ إِلَى ذَاتِكَ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ ثُمَّ صَلَالَةٌ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مَالَذَّاتُ تُجْلِيَ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مَالَكَ أَمْلَى الْمَدْحَ
 مَا ارْتَوْيَ عَاشِقٌ بِرَاحَ وَغَنَّتْ

مِنَ السُّوَءِ أَطْمَمَهُ وَحَيَّ
 بِمَالِ يَمْدُهُ الْمِعْطَاءُ
 وَخَافَتْ لَسْطُونَ وَهُرْقَبَاءُ
 بِهِ اللَّهُ وَأَنْجَلَتْ غَمَاءُ
 عَقَنَ وَمِنْ فَضْلِهِ الْعَلِيُّ الْعَلَاءُ
 لَمَّا أَتَاهُ مِنْكَ الْحِبَاءُ
 هُوَ بَابُ الْعَلَوْمِ وَالْإِسْتِضَاءُ
 مَعَالِي بِنَائِهِ الْكُبَرَاءُ
 رَأَءَ الْخُدُّ يُعْزِي إِلَيْهِمَا إِلَاعِلَاءُ
 فَنِعْمَ الْأَنْصَارُ وَالشَّهَدَاءُ
 عَلَيْهِمْ سَجِيَّةُ وَالْعَطَاءُ
 مِنْهُمَا وَمِنْهُمَا التُّرْفَاءُ
 عَلَى أَنْ يَنَالَهُنَّ الْبُغَاءُ
 مِنْ بِدِيكَ الْأَفْقَا وَالْأَغْنَاءُ
 زَانَهَا الْمَدُّ مِنْكُمْ وَالنَّمَاءُ
 الْأَنْسُ جَوَازَ لِلصَّرَاطِ وَالْإِقَاءُ
 غَيْرُكَ فِي هَذِهِ وَثَمَّ إِوَاءُ
 الْمُصْطَفَى أَنْ يُوَفَّ لِي الْإِرْتَجَاءُ
 لَهُ فِي الْأَمْوَارِ الْقَضَاءُ
 خِي وَمَا كُلُّ مَاحُوتَهُ الْكِسَاءُ
 سَوَّا كُلُّمْ لِذَلِكَ وَالْإِحْتَمَاءُ
 كَانَ أَذَكْتُ لِعَابَهَا الرَّمْضَاءُ
 زَانَهَا حُسْنُ سَبِّكَهَا وَالرَّثَاءُ
 فِي عُلَاهَا حَرْقَاهَا يَدْ صَنْعَاءُ
 وَحَتَّى فِيهَا كَانَنِي الْخَنْسَاءُ
 وَلَلْقَوْلِ فِيَكُمْ أَسْتَقْصَاءُ
 وَلَا فِي آيَاتِكُمْ أَنْقَضَاءُ
 مَا اسْتَحْلَفَ الْغُدُّ وَعِشَاءُ
 عَدَ مَادَارَ فِي الْبُرُوجِ الْذَّكَاءُ
 لِفُلُوبِ جَلِ الصَّدَاءِ جَلَاءُ
 مِنَّا وَمِنْكُمْ إِلَصْغَاءُ
 بِمَعَانِي مَدِيْحَكَ الْغَزَاءُ

